التنوير في اسقاط التدبير

احمد بن عطاء الله

189
ت ٠ ع التنوير في اسقاط التدبير، تأليف احمد بن محمد بن عبد
الكريم، ابوالفضل، تاج الدين (-٧٠٩هـ) . كتبت
في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .
1689
٢٠ص ٢٥س ١٨×١٢سم
نسخة حسنة، خطها معتاد، ناقصة الآخر، مطبوع.
الاعلام ١ : ٢١٣، معجم المطبوعات ١٨٥
١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى
أ- ابن عطاء الله الاسكندري، احمد بن محمد -
٧٠٩هـ ب- تاريخ النسخ .

التنوير في إسقاط التدبير

احمد بن عطاء الله الاسكندري المالكي

ترجمة المؤلف من طبقات الصوفية للشيخ عبد الرؤوف المناوي

احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ تاج الدين ابو الفضل الجذامي ثم السكندري الشاذلي امام تاج علمه مرتفع وشمل فضله مجتمع وخبر نعته مشتهر ودرر حكمه منتشر ومصنفاته مفيدة وحلل ذكره على ممر الايام جديدة هجر النوم وقلاه ولو لم يكن له غير كتاب التنوير لكفاه قال التاج السبكي اراه كان شافعيا وقال غيره كان مالكيا له اليد الطولى في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنية امام في التفسير والحديث والاصول متبحر في الفقه له وعظ يعذب في القلوب ويحلو في النفوس وكان قد تدرب بقواعد العابد وهذبته العلوم فاستدل بالمنطوق على المفهوم فساد بذلك العصابة الصوفية فكان له من الرياسة شرب معلوم وهو صاحب كتاب الحكم الذي من تأمله قال اما هذا منثور ان هذا الا لؤلؤ منثور كل سطر منه جنة قد حفت بالثمار واحدقت بانوار الازهار وكل نشيط من سطر لو يباع بثمن بخس لاشتري بالف دينار صحب العارف المرسي واخذ عنه جمع من الاعيان وانتفع به خلق كثير منهم شيخ الشافعية التاج السبكي واصله من اسكندرية ثم قطن مصر وصار يعظ الناس ويرشدهم وله الكلمات البديعة المودعة بالتدوين ومن نظمه

اعندك عن ليلى حديث محرر بايراده يحيى الرميم وينشر

فعهدي بها العهد القديم وانني على كل حال في هواها مقصر

مات سنة تسع وسبعمايه ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا ومن كراماته ان الكمال ابن الهمام زار قبره فقرا عنده سورة هود حتى وصل الى قوله فمنهم شقي وسعيد فاجابه من القبر بصوت عال يا كمال ليس فينا شقي فاوصى بان يدفن هناك ومنها ان رجلا من تلامذته حج فرأى الشيخ في المطاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفة فلما رجع سال عن الشيخ هل خرج من البلد في غيبته في الحج قالوا لا فدخل اليه وسلم عليه فقال له من رايت في سفرتك هذه من الرجال قال يا سيدي رايتك انت فتبسم وقال الرجل الكبير يملأ الكون لو دعي القطب من حجر لاجاب انتهى ما قاله المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية بلفظه

فلمحمد ان ان ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم بجمالك على روح الكون وسر الصون نبي المرسلين
وامام المتقين سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وتابعيهم اجمعين عدد معلوماتك
امين قال الشيخ الامام الحبر الهمام قدوة العارفين مرشد
السالكين لسان المتكلمين استاذ المحققين امام دهره وفريد عصره ابو الفضل
تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله المالكي رضي الله عنه وعنا به
الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الملك والتقدير الملك الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج عن
ملكه صغير ولا كبير المتقدس في كمال وصفه عن التشبيه والنظير المنزه في
كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير ألا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير العالم الذي احاط علمه بمبادي الامور ونهاياتها
السميع الذي لا فصل في سمعه بين جهر الاصوات واخفاتها الرازق
وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها القيوم وهو المتكفل بها في جميع
حالاتها الواهب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها القدير
وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها
عليه بحسناتها وسيئاتها فسبحانه من اله من على العباد بالجود قبل الوجود
وقام لهم بارزاقهم على كلتي حالتيهم من اقرار وجحود امد كل موجود
بوجود عطائه وحفظ وجود العالم بامداد بقائه وظهر بحكمته في ارضه
وبقدرته في سمائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد مفوض لقضائه مستسلم له في حكمه وامضائه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المفضل على جميع انبيائه المخصوص بجزيل فضله وعطائه
الفاتح الخاتم وليس ذلك لسواه الشافع في كل العباد حين يجمعهم الحق
لفصل قضائه صلى الله عليه وعلى انبيائه وعلى اله وصحبه المستمسكين بولائه
وسلم تسليما كثيرا اما بعد فاعلم يا اخي جعلك الله من اهل حبه
واتحفك بوجود قربه واذاقك من شراب اهل وده وادامك بدوام وصلته

من اعراضه وصده ووصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته
وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار الا بانوار تجلياته
وفتح رياض القرب واهب منها على قلوبهم صبا واردات نفحاته
اشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا اليه القياد وكشف لهم عن خفي
لطفه في صنعه فخرجوا عن المنازعة والعناد فهم مستسلمون اليه
ومتوكلون في كل الامور عليه علما منهم انه لا يصل عبد الى الرضا الا
بالرضا ولا يبلغ الى صريح العبودية الا بالاستسلام الى القضاء فلم تطرقهم
الاغيار ولم ترد عليهم الاكدار فهم كما قال قائلهم

خلقه فتركوا امورهم منهم له

لا تهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الشديد لجام
تجري عليهم احكامه وهم بجلاله حامدون ولحكمه مستسلمون كما قيل
تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقه
أن من طلب الوصول الى الله تعالى تحقق عليه ان ياتي الامر من بابه
وان يتوسل اليه بوجود اسبابه واهم ما ينبغي لك تركه والخروج عنه
والتطهر منه وجود التدبير ومنازعة المقادير فصنفت هذا الكتاب
مبينا لذلك ومظهرا لما هنالك وسميته التنوير في اسقاط التدبير
ليكون اسمه موافقا لمسماه ولفظه مطابقا لمعناه والله اسال ان
يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله بفضله العميم وان ينفع به
الخاص والعام بمحمد عليه افضل الصلوة والسلام انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير قال الله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال تعالى ام للانسان ما تمنى فلله
الاخرة والاولى وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقال صلى الله
عليه وسلم اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير

الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة
المقادير اما نصا صريحا واما اشارة وتلويحا وقد قال اهل المعرفة
من لم يدبر دبر له وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان
كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا وقال ايضا لا تختر من
امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن
كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقوله تعالى في الاية
الاولى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيه دلالة على ان
الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وبغضا وحبا ويشمل ذلك حكم
التكليف والتسليم والانقياد واجب على كل مؤمن في كليهما فاحكام
التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد واحكام التعريف
هو ما اورده عليك من قهر المراد فتبين لك من هذا انه لا يحصل لك حقيقة
الايمان الا بالامرين بالامتثال لامره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه
وتعالى لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه
حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رأفة
وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في المقسم
به علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود
النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على العباد
الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالالهيته حتى
يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم
وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم

فيمن

العباد في التعريف

في قوله تعالى فلا وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق زكريا الى اسمه سبحانه
وتعالى نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم العباد
فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين ثم انه سبحانه وتعالى
لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج
وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم
بما يوافق اهواءهم او يخالفها وانما تضيق النفس لفقدان الانوار
ووجدان الاغيار فعند ذلك يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا
كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة
بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات
احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه فائدة اعلم ان الحق سبحانه
وتعالى اذا اراد ان يقوي عبدا على ما يريد ان يورده عليه من
وجود حكمه البسه من انوار وصفه وكساه من وجود نعته فتنزلت عليه
الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان بربه لا بنفسه فقوي لاعبائها
وصبر للأوائها وانما يعينهم على حمل الاقدار واردات الانوار
وان شئت قلت انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام وان شئت
قلت انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت قلت
انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت قلت
انما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وان شئت قلت انما يصبرهم
على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت قلت انما صبرهم
على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا وان شئت قلت
انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت انما صبرهم
على اقداره علمهم بما اودع فيها من لطفه وابراره فهذه عشرة اسباب
توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند ورودها
وهو المعطي لكل ذلك بفضله والمان بذلك على ذوي العناية من اهله

وان شئت قلت انما اقدرهم على حمل اعمال التكليف ورود اسرار التعريف

ولنتكلم الآن على كل قسم منها لتكمل الفائده وتحصل الجدوى والعايده
فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وذلك
ان الانوار اذا وردت لتشفت للعبد عن قرب الرب سبحانه وتعالى منه
وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من
سيده سلوة له وسببا لوجود صبره الم تسمع ما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس هو حكم غيره فيشق ذلك عليك بل هو حكم
سيدك القائم باحسانه اليك ولنا في هذا المعنى شعر

وخفف عني ما الاقي من العنا ۞ بانك انت المبتلي والمقدر
وما لامرء عما قضى الله معدل ۞ وليس له منه الذي يتخير

ومثل ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم فضرب بشيء وهو لا يدري
من الضارب له فلما ادخل عليه مصباح نظر فاذا هو شيخه او اميره
فان علمه بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك الثاني وهو انما يعينهم
على حمل الاحكام فتح باب الافهام آيته اذا اورد الله على عبده حكما وفتح
له باب الفهم عنه في ذلك الحكم علم انما اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك
ان الفهم يرجعك الى الله تعالى ويجيئك اليه ويجعلك متوكلا عليه
وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه
وناصره على الاغيار وراعيه ولان الفهم عن الله يكشف لك عن سر
العبودية فيك وقد قال تعالى اليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه
العشرة مرجعها الى الفهم عنه وانما هي انواع فيه الثالث وهو
انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وذلك لان واردات
العطايا السابقة من الله تعالى اليك تذكرك بها مما يعينك على حمل
احكام الله اذ كما قضى لك بما تحب اصبر له على ما يجب فيك الم تسمع قوله
تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا فسلاهم
الحق فيما اصيبوا بما اصابوا هذا في العطايا السابقة وقد يقترن
بالبلايا في حين ورودها ما يخففها على العباد المقربين من ذلك

ان

[illegible]

ان يكشف لهم عن عظيم الاجر الذي ادخر لهم في تلك البلية ومنها
ما ينزله على قلوبهم من التثبت والسكينة ومنها ما يورده عليهم
من رقائق اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة يقول
في مرض موته اشدد خنقك وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت
مرضة فاحببت ان لا تزول لما ورد علي فيها من امداد الله تعالى
وانكشف فيها من وجود غيبه وللكلام في سبب ذلك موضع غير هذا
الرابع وهو انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وذلك
ان العبد اذا شهد حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق لا يقصد
ألم عبده لانه به رحيم وكان بالمومنين رحيما وقد راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة
ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لله
ارحم بعبده المومن من هذه بولدها غير انه يقضي عليك بالآلام
لما يترتب عليها من الفضل والانعام الم تسمع قوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الله تعالى العباد الى
اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول الى جنته فله الحمد
على حسن اختياره الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم كالاب الشفيق يسوق
لولده الحجام لا يقصد الايلام وكالطبيب الناصح يعانيك بالمراهم
لبعد الحادة وان كانت مولمة لك ولو طاوع اختيارك لتعذر الشفاء
عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في
حقه عطاء وكالام الشفيقة تمنع ولدها كثرة المآكل خشية التخمة
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه
وتعالى اذا منعك لم يمنعك عن بخل وانما منعك رحمة لك فمنع الله
عطاء لكن لا يفهم العطاء في المنع الا صديق وفي كلام اثبتناه في
غير هذا الكتاب ليخفف عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك

فأبذي واجهتك منه الأقدار هو الذي له فيك حسن الاختيار **الخامس**
وهو انما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وذلك ان علم العبد قوله
بان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابتلاه يخفف عنه اعباء البلايا
الم تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بما تلقاه يا محمد
من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخفى عنا والحكاية المشهورة
ان انسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يتأوه فلما ضرب السوط الذي
هو تمام المائة تأوه فقيل له في ذلك فقال كان الذي كنت اضرب من اجله
في الحلقة في التسعة والتسعين فلما ولى احسست بالضرب **السادس**
وهو انما صبرهم على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق
سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبده في حين ملاقاته غصص البلايا
حمل مراراتها عنه لما اذاقه من حلاوة التجلي فربما غيبهم ذلك عن الاحساس
بالالام ويكفيك في ذلك قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
السابع وهو انما صبرهم على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا
وذلك ان من صبر على احكام الله عز وجل اورثه ذلك الرضى من الله
فتحملوا مراراتها طلبا في رضاه كما يتحسى الدواء المر لما يرجى من عاقبة
الشفاء فيه **الثامن** وهو انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب
والاستار وذلك ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد ان يحمل عن عبده
ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فأراه قربه منه فغيبه
انس القرب عن ادراك المولمات ولو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى
لاهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك عن ادراك العذاب كما انه لو
احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو وجود الحجاب
وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو بالشهود والتجلي وانواع
النعيم مظاهره **التاسع** وهو انما قواهم على حمل اثقال التكليف
ورود اسرار التعريف وذلك لان التكاليف شاقة على العباد ويدخل
في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الاحكام

والشكر عند وجود الانعام فهي اذا اربعة طاعة ومعصية ونعمة
وبلية وهي اربعة لا خامس لها ولله عليك في كل واحدة من هذه
الاربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة
شهود المنة منه عليك وحقه عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت
فيها وحقه عليك في البلية الصبر معه عليها وحقه عليك في النعمة
وجود الشكر منك فيها ويخفف عليك حمل اعباء ذلك كله الفهم فاذا
فهمت ان الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجدوى عليك صبرك ذلك
على القيام بها واذا علمت ان الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب
العقوبة من الله تعالى آجلا وانكساف نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا
لتركها واذا علمت ان الصبر تعود عليك ثمرته وتنعطف عليك بركته
سارعت اليه وعولت عليه واذا علمت ان الشكر يتضمن المزيد من الله
تعالى لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لمثابرتك عليه
ونهوضك اليه وسنبسط الكلام على هذه الاربعة في اخر الكتاب
ونفرد لها فصلا ان شاء الله تعالى **العاشر** وهو انما صبرهم على اقداره
علمهم بما اودع فيها من لطفه وابراره وذلك ان المكاره اودع الحق سبحانه
وتعالى فيها وجود الالطاف الم تسمع قوله سبحانه وتعالى وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام والفاقات
من اسرار الالطاف ما لا يفهمه الا اولو البصائر الم تسمع ان البلايا
تخمد النفس وتذلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع
البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة الم تسمع قوله تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن
قصد الكتاب **انعطاف** ولنرجع الآن الى الآية وهي قوله
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية اعلم ان الاوقات
ثلاثة قبل الحكم وفيه وبعده فاما قبل الحكم فعبوديتهم التحكيم

وأما في الحكم وبعده فعبوديتهم عدم وجدان الحرج لانه ليس كل من
حكم فقد الحرج منه اذ قد يحكم ظاهرا والكزازة عنده موجودة فلا
بد أن ينضاف الى التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم قال
له القائل اذا لم يجد والحرج فقد سلموا تسليما فما فائدة الاتيان
بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم الذي
من صفته وجود التأكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا
تسليما في جميع امورهم فان قلت إن ذلك لازم من قوله حتى يحكموك
فالجواب أن التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله تعالى فيما شجر بينهم
فصارت الاية تتضمن ثلاثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه
الثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم الثالث وجود التسليم المطلق
فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد خاص فافهم **الاية
الثانية** قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية
تتضمن فوائد الفائدة الاولى قوله سبحانه وتعالى وربك يخلق
ما يشاء يتضمن ذلك الالزام للعبد بترك التدبير مع الله تعالى لانه اذا
كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له أفمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون وتتضمن قوله تعالى ويختار انفراده بالاختيار
وأن أفعاله ليست على نعت الالجاء والاضطرار بل على نعت الارادة و
الاختيار وفي ذلك الزام للعبد باسقاط التدبير والاختيار مع الله ه
اذ ما هو له فلا ينبغي أن يكون لك وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة يحتمل
وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم وأن لا يكونوا اولى بها
منه سبحانه وتعالى الثاني ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم ذلك ولا
جعلناهم اولى بما هنالك وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون اي
تنزيها لله تعالى أن تكون لهم الخيرة معه وبينت الاية أن من ادعى
الاختيار مع الله فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من
ذلك بمقاله **الاية الثالثة** وهي قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة

فلله الاخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله تعالى
بقوله ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي أن يكون له الا ما جعلناه له واكد
ذلك بقوله فلله الاخرة والاولى ففي ذلك ايضا الزام العبد ترك
التدبير مع الله اي اذا كان لله تعالى الاخرة والاولى وليس للانسان
فيهما شيء فلا ينبغي له ان يدبر في ملك غيره وانما ينبغي ان يدبر في الدارين
من هو مالكهما وهو الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
يتضمن الحديث فوائد الاولى قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا فيه دليل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان
ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها وظاهرا لا باطن
لها ورسما لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى ان القلوب السليمة
من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس
بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما
رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه خارجا عن تدبيره
واختياره الى حسن تدبير الله تعالى واختياره فوجد لذاذة العيش
وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله كما قال تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضى من الله تعالى اوجده الله
تعالى حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه
ولا يكون الرضى بالله تعالى الا مع الفهم ولا يكون الفهم الا مع النور
ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما سبقت
لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما واصلته
امداد الله تعالى وانواره عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان
سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه ه
وسلامة ذوقه ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان
المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت

اسقام القلوب ادركت الاشياء على ما هي عليه فيدرك حلاوة الايمان
ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب ادراكها الحلاوة
الايمان اغتباطها به وشهود المنة من الله عليها فيه وتطلب الاسباب
الحافظة للايمان والجالبة له ويوجب ادراك لذة الطاعة المداومة
عليها وشهود المنة من الله عز وجل فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكفران
والمخالفة الترك لهما والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيكمل الترك للذنب
وعدم التطلع وليس كل متطلع تاركا ولا كل تارك غير متطلع وانما
كان كذلك لان نور الايمان البصيرة دلة على ان المخالفة لله تعالى
والغفلة عنه سم للقلوب مهلك فتنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله تعالى
كنفرتك عن الطعام المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا
لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختاره لقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام ولقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه ولقوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك امتثال اوامره والانكفاف عن
زواجره والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى ملحدا
يحاول ان يدخل فيه ما ليس منه فيدمغه ببرهانه ويقمعه بتبيانه
وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا فلازم من رضي بمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ان يكون له وليا وان يتأدب بادابه وان يتخلق باخلاقه
زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجناة وعفوا عمن اساء اليه
الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا
وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام دينا عمل له
ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد منها الا بكلها
اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا
ولا يرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه واذ قد
تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد

والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضى
ولا يصح واحد من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله والاختيار
وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه كذلك يجب عليه ان
يتوب من التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار
والتوبة هي الرجوع الى الله تعالى من كل شيء لا يرضاه لك والتدبير لا
يرضاه لك لانه يشرك للربوبية وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر
فكيف تصح توبة عبد مهموم بتدبير دنياه وغافل عن حسن رعاية مولاه
وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير لان مما انت مخاطب بالخروج
عنه والزهد فيه التدبير اذ الزهد زهدان ظاهر جلي وباطن خفي
فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال من الماكولات والملبوسات
وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد
في التدبير مع الله وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير وذلك
لان الصابر من صبر عن ما لا يحبه الله تعالى ومما لا يحبه الله التدبير
معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر عن المحرمات وصبر على الواجبات
وصبر عن التدبيرات والاختيارات وان شئت قلت صبر عن حظوظ
البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط
التدبير مع الله تعالى ولذلك لا يصح الشكر الا لعبد ترك التدبير مع الله
لان الشكر كما قال الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا تعصي الله تعالى بنعمه
ولولا العقل الذي ميزك الله به على اشكالك وجعله سببا لكمالك
لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها مع الله تعالى
لفقدان العقل الذي من شأنه النظر الى العواقب والاهتمام بها
وبينا قصر ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف اذا توجهت سطوته
الى القلوب منعتها ان تستروح الى وجود التدبير والرجاء ايضا كذلك
اذ الراجي قد امتلأ قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله تعالى
فاي وقت يسعه التدبير مع الله وبينا قصر ايضا مقام التوكل وذلك

أن المتوكل على الله تعالى من ألقى قياده اليه واعتمد في كل أموره عليه
فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق
إسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا أبين من تعلقه بسائر المقامات
ويناقض أيضا مقام **المحبة** اذ المحب مستغرق في حب محبوبه وترك
الارادة معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله لانه
قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة الله
ألهاه ذلك عما سواه ويناقض أيضا مقام **الرضا** وهو بين لا اشكال فيه
وذلك لان الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله تعالى فيه فكيف يدبر مع الله
وهو قد رضي بتدبيره ألم تعلم أن نور الرضا يغسل من القلوب غثاء التدبير
فالراضي عن الله بسطه نور الرضى بأحكام الله فليس له تدبير مع الله
وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم ذلك **فصل** اعلم أن الذي
يحملك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار معه أمور **الاول** علمك
بسابق تدبير الله تعالى فيك وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون
لنفسك فكما كان لك مدبرا قبل أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك
هو سبحانه وتعالى مدبر لك بعد وجودك فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك
ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن
فسأل من الله تعالى أن يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير
قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان مدبرا بعلم الله وليس هناك
للعبد وجود فتقع الدعوى منه للتدبير بنفسه فيقع الخذلان لاجل ذلك فان
قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم
أن للاشياء وجودا في علم الله تعالى وان لم يكن لها وجود في أعيانها فالحق
سبحانه فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث أنها موجودة في
علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا لبسطه **بيان**
واعلام اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك
وقام لك في كل ذلك بوجود ابرارك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير

يوم

يوم ألست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك حينئذ ان عرفك
به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك وألهمك الاقرار بربوبيته
فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره
هنالك حافظا لك وحافظا لما أنت فيه موصلا لك المدد بواسطة من
أنت فيه من الآباء الى ابيك آدم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن تدبيره
حينئذ وجعل الرحم قابلة لك أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا
تعطى فيها حياتك ثم جمع لك بين النطفتين وألف بينهما فكنت عنهما لما بنيت
عليه الحكمة الالهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم
جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى أن ينقلها اليه
ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك وأقام فيها
بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في بطن الام
وأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك الى الوجود ثم أقامك في رحم الام
حتى قويت أعضاؤك واشتدت أركانك ليهيئك الى البروز الى ما قسم
لك أو عليك وليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما أنزلك
الى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم
وليس لك أسنان ولا أرحاء تستعين بها على ما أنت طاعم فأجرى لك
الثديين بالغذاء اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الام فكلما
وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الام مستحثا
لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك
والرحمة والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا
رأفته ساقها اليك والى العباد في مظاهر الآباء والامهات تعريفا بالوداد
ففي حقيقة الامر ما كفلك الا ربوبيته ولا حضنتك الا الهيته ثم ألزم
الاب القيام بك الى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رأفة منه بك
ثم رفع قلم التكليف عنك الى أوان تكامل الأفهام وذلك عند الاحتلام

ثم الى ان صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة
ثم اذا قدمت عليه ثم اذا احشرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه ثم اذا اسلمك من
عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك
مجالس اوليائه واحبابه قال سبحانه وتعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر. فلأي احسانه تشكر واي اياديه والائه
تذكر واسمع قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله. فاعلم انك لم تخرج
ولن تخرج عن احسانه ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه وان اردت
البيان في تنقلات اطوارك فاسمع ما قاله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تبعثون. تبدو والك بوارقها وتنبسط عليك شوارقها وفي ذلك
ما يلزمك ايها العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه ويضطرك الى اسقاط
التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق **الثاني** اعلم ان التدبير
منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المومن قد علم انه اذا ترك التدبير
مع الله تعالى كان له بحسن التدبير منه له لقوله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه. فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس بترك النظر لها
فافهم ههنا قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فباب التدبير من الله تعالى
لك إسقاط التدبير منك لنفسك **الثالث** علمك بان القدر لا يجري على
حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبر واقل ما يكون ما انت له مدبر
والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمتى تتم مبانيك والاقدار تهدمها
وعن التمام تصدها كما قيل
متى يبلغ البنيان يوما تمامه. اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير

لا تنصره الاقدار وانما ينبغي ان يكون التدبير لمن بيده ازمة
المقادير ولذلك قيل. ولما رايت القضا جاريا بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقا على خالقي والقيت نفسي مع الجرية
الرابع علمك بان الله سبحانه وتعالى هو المتولي لتدبير مملكته علوها وسفلها
غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه
فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة
توجب الا تشتبك كما ان نسبة السموات السبع والارضين السبع بالنسبة
الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع
والارضون السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
فماذا عسى ان تكون في مملكته فاهتمامك بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك
بالله كما قال سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره فلو ان العبد عرف ربه
لاستحيا ان يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الا حجبتك عن الله لان
الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا انفسهم مدبرين لا مدبرين
ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذلك عمار الصفيح الاعلى
مشاهدون لظهور القدرة ونفوذ الارادة وتعلق القدرة بمقدورها
والارادة بمرادها والاسباب معزولة في مشهدهم فلذلك طهروا من الدعوى
لما هم عليه من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه وتعالى انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تزكية للملائكة واشارة الى
انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كانوا
كذلك لقال انا نحن نرث الارض والسماء بل نسبتهم اليه وهيبتهم له ووَلَهُهُم
من عظمته منعتهم ان يركنوا الى شيء دونه فكما سلمت له تدبيره في سمواته وارضه
فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
الخامس علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك فما ليس لك ملكه
ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما تملك ولا ملك لك الا بتمليكه
اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هو نسبة شرعية اوجبت الملك لك من غير

شيء قائم بوصفك تستوجب به أن تكون مالكا فأن لا تنازع الله تعالى
فيما يملكه أولى وأحرى لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي أن يكون لك بعد هذه المبايعة
تدبير ولا منازعة لأن ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة
فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة ودخلت على الشيخ أبي العباس
المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت إليه بعض أمري فقال إن كانت نفسك
لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك أبدا وإن كانت لبارئها فسلمها
له يصنع بها ما يشاء ثم قال الراحة في الاستسلام إلى الله تعالى وترك التدبير
معه وهو العبودية قال إبراهيم بن أدهم نمت ليلة عن وردي فاستيقظت
فندمت فنمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن وردي حتى الفرائض فلما استيقظت
سمعت هاتفا يقول ؞ كل شيء لك مغفور سوى الإعراض عنا ؞
؞ قد غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا ؞
ثم قيل لي يا إبراهيم كن عبد الله فكنت عبدا فاسترحت **السادس**
علمك بأنك في ضيافة الله لأن الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه ومن
حق الضيف أن لا يعول هما مع رب المنزل قيل للشيخ أبي مدين
رضي الله عنه يا سيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب وأنت لا تدخل
فيها فقال يا أخي أنصفونا الدنيا دار الله ونحن ضيوفه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فلنا عند الله عز وجل
ضيافة ثلاثة أيام وقد قال الله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
فلنا عند الله عز وجل ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة إقامتنا في الدنيا
منها وهو بعد ذلك بفضله في الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم **السابع**
نظر العبد إلى قيومية الله تعالى في كل شيء ألم تسمع قوله تعالى الله لا إله إلا هو
الحي القيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة فقيوم الدنيا بالرزق
والعطاء وقيوم الآخرة بالأجر والجزاء فإذا علم العبد قيومية ربه به وقيامه
عليه ألقى قياده إليه وانطرح بالاستسلام بين يديه فألقى نفسه بين يدي

ربه مسلما ناظرا ما يرد عليه من الله تعالى حكما **الثامن** وهو اشتغال
العبد بوظائف العبودية التي هي مغياة بالعمر لقوله تعالى واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فإذا توجهت همته إلى رعاية عبوديته شغله ذلك
عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
اعلم أن لله تعالى عليك في كل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك
بحكم الربوبية انتهى كلام الشيخ والعبد مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن
أنفاسه التي هي أمانة الحق عنده فأين الفراغ لأولي البصائر عن حقوق
الله تعالى حتى يمكنهم التدبير لأنفسهم والنظر لمصالحها باعتبار حظوظها
ومآربها ولا يصل أحد إلى منة الله إلا بغيبته عن نفسه وزهده فيها
مصروفة همته إلى محاب الله تعالى متوفرة دواعيه على موافقته دائبا
على خدمته وموافقته فبحسب غيبتك عن نفسك وفنائك عنها بحسب ومعاملته ح
ما يبقيك الله به ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أيها السابق إلى
سبيل نجاته التائق إلى حضرة حياته أقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت
فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك **التاسع** وهو أنك عبد مربوب وحق
على العبد أن لا يعول هما مع سيده مع اتصافه بالإفضال وعدم
الإهمال فإن روح مقام العبودية الثقة بالله والاستسلام إلى الله
تعالى وكل واحد منهما ينافي التدبير والاختيار مع الله تعالى بل
على العبد أن يقوم بخدمته والسيد يقوم له بمنته وعلى العبد القيام له
بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة وافهم قوله تعالى وأمر أهلك
بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بإيصال قسمتنا **العاشر** عدم علمك بعواقب
الأمور فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك فكان عليك وربما أتت الفوائد
من وجوه الشدائد والشدائد من وجوه الفوائد والأضرار من وجوه
المسار والمسار من وجوه المضار وربما كمنت المحن في المنن والمنن في
المحن وربما انتفعت على أيدي الأعداء وأوذيت على أيدي الأحباء فإذا

كان الامر كذلك فكيف يمكن العاقل ان يدبر مع الله تعالى ولا يدري
المسارّ فيأتيها ولا يدري المضارّ فيتقيها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم
بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك في ذلك
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم وكم مرة اردت ايها العبد امرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غمًّا في قلبك
وحرجا في نفسك حتى اذا كشف لك عن حقيقة ذلك علمت انه تعالى نظر
لك بحسن النظر من حيث لا تدري وخار لك من حيث لا تعلم وما اقبح مريدا
لا فهم له وعبدا لا استسلام له فكنت كما قيل ∴

∴ وكم رمت امرا خرت لي في انصرافه ... فلا زلت بي مني ابرّ وارحما
∴ عزمت على ان لا احسّ بخاطر ... على القلب الا كنت انت المقدما
∴ وان لا تراني عند ما قد نهيتني ... لكونك في قلبي كبيرا معظما

ويحكى ان بعضهم انه كان اي شيء قيل له انه ابتلي به او اصيب فيه
يقول خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فمات فقيل له فقال خيرة ثم نهق
حماره فمات فقال خيرة فضاق اهله من كلامه ذرعا فاتفق ان نزل بهم
تلك الليلة عرب اغاروا عليهم فقتلوا كل من بالحلة ولم يسلم غيره واهله
بلينه استدلوا على اهل الحلة بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير
وهو قد مات له كل هذا فكان هلاك ذلك سببا للنجاة فسبحان المدبر الحكيم
وافي لعبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشفت العواقب له وليس
هذا من مقام اهل الخصوص في شيء لان اهل الفهم عن الله تعالى شهدوا
حسن تدبير الله قبل ان ينكشف العواقب لهم وهم في ذلك على اقسام و
مراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما عوّده من جميل صنعه ووجود
لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير والمنازعة
لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم من حسن الظن
بالله تعالى لقوله عليه الصلوة والسلام حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي

فاتفق ليلة ان حماره وديكه ماتا وكلبه
فقيل له في ذلك فقال خيرة